

« حركة خاطئة ورجعية في الأساس ، تتناقض مع مصالح البروليتاريا اليهودية ، وترتبط بدوافع ومصالح البرجوازية اليهودية الكبرى » (١٢) .

كذلك فإن ادعاء البرجوازية اليهودية في دعوتها القومية بان اليهود يشكلون امة ثابتة عبر التاريخ ادعاء باطل وخاطئء في الأساس . فالامم ليست ازلية ، بمعنى انها تتشكل في زمان ومكان معينين ثم تخلد عبر العصور والازمنة غير متأثرة بتبدل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم . وبالتالي فإن الادعاء بأن اليهود امة ثابتة عبر التاريخ لا يمكن له ان يثبت امام اي مفهوم علمي للامة .

و « الامة اليهودية » المزعومة تنفقر — كما هو معلوم تاريخيا — الى الحد الأدنى من الاسس والعوامل التي تشكل الامة ، اذ ليس لليهود الموزعين في مختلف ارجاء الارض لا اللغة المشتركة ولا الارض المشتركة ولا الحياة الاقتصادية المشتركة ولا التكوين النفسي المشترك ، وليس هناك اطلاقا ما يوحد قوميا بين اليهودي الأمريكي والهندي والروسي والافريقي . « ان اليهود المقيمين في العالم المتقدم لا يشكلون امة . فقد انصهروا اكثر من غيرهم . كذلك لا يشكل اليهود القاطنون في روسيا وغاليسيا امة ، فليسوا في هذين البلدين مع الاسف ، سوى فئة معزولة مغلقة . وهذا هو الرأي الثابت الذي يقول به اولئك الذين يعرغون التاريخ اليهودي يقين المعرفة » (١٤) .

ان المنظرين الاساسيين للحركة الصهيونية لا يحاولون اخفاء الاساس الطبقي لدعوتهم القومية الهادفة الى تهجير البروليتاريا اليهودية في اوروبا ، وبالتالي تمزيق وحدة الطبقات الكادحة في هذا البلد أو ذلك سواء تحت شعار الدعوة القومية اليهودية ، او تحرير اليهودي ، او العودة الى ارض الميعاد او أي سنار آخر زائف وخاطيء . وفي هذا الصدد يقول « ليو بنسكر » ، اول مفكر وشارح للفكرة الصهيونية ، في كتابه المنشور عام ١٨٨١ بعنوان « التحرر الذاتي » : « تستهدف البيئة الادارية (١٥) بشكل رئيسي وخاص الى ايجاد وطن آمن لا يمكن انتهاكه للفائض من اولئك اليهود الذين يعيشون كبروليتاريين في مختلف البلدان ، ويشككون عبئا على سكان البلاد الاصليين . لذلك يجب ان نتأكد من ابعاد الفائض من اليهود » .

ان الفائض من اليهود ، المقصود هنا ، هو دونما شك ، البروليتاريا اليهودية المنحصرة في بوتقة النضال الطبقي ضد الرأسمالية ، لا البرجوازيون اليهود .

الا ان عددا من كبار البرجوازيين اليهود امثال البارون هيرش ، والبارون روتشيلد وغيرهما كانوا قد أحسوا بخطر هذا « الفائض البروليتاري » اليهودي وبادثروا الى اقامة مستوطنات يهودية في عدد من البلدان كالارجنتين وفلسطين وغيرها . وكانوا يطلقون على برامج التهجير والتوطين هذه « برامج الابعاد الخري » ويهدونونها منها الى ابعاد الفقراء اليهود الى ابعد مكان ممكن وبأقل كلفة ممكنة ، وبالتالي التخلص من خطرهم الطبقي (١٦) .

اما هرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية وزعيمها الاول ، فهو اكثر وضوحا وادق تعبيراً من زملائه الصهاينة في شرحه للدوافع الحقيقية الكامنة وراء دعوته الصهيونية . يقول هرتزل ، في رسالة بعث بها الى دوق بادن في نيسان ١٨٩٦ : « ستكون لحركتنا ( الصهيونية ) نتيجتان — وهذا أمر لم المح اليه سوى خطفا في كتابي « الدولة اليهودية » المقصود به النقاش العلني ، وأود ان أوجه انتباه سموكم الى هاتين النتيجتين : دور الهجرة اليهودية المغادرة في اضعاف الاحزاب الثورية وقدرتها على ضرب القوة المالية العالمية » (١٧) .